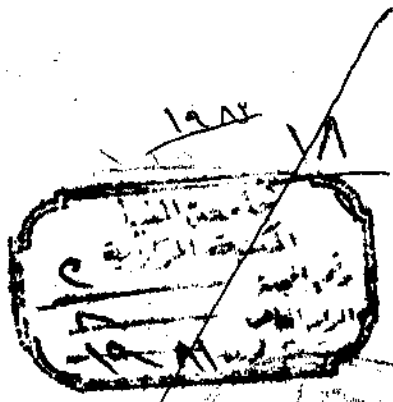

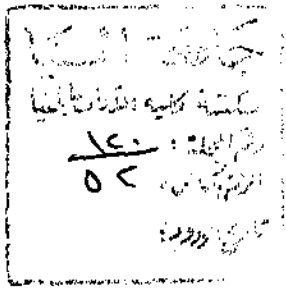

مجلة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية

تقييم صدق إجابات المبحوثين على أسئلة إستمارات الإستبيان في الدراسة الميدانية

دراسة في مشكلات المنهج الجغرافي

د/محمد نور الدين ابراهيم السبعاوى
مدرس الجغرافيا بكلية الآداب جامعة المنيا

مقدمة

تعتمد البحوث الإجتماعية والجغرافية على جانب هام مكمل للجانب المكتبى فى الحصول على البيانات التى تكشف الغموض الذى يكتنف الظاهرة محل الدراسة ، هذا الجانب هو الدراسة الميدانية ، و بها يكتمل أركان البحث الجغرافى بشقيه الطبيعى والبشرى، ومن خلالها يمكن الحصول على بيانات يصعب الحصول عليها من جهات حكومية ، ومن هنا كان البحث الجغرافى الذى لا يعتمد على العمل الميدانى يعد فاقدا لركن أساسى من أركان الدراسة الجغرافية الجادة فيفقد قيمته النفعية.

ولما كانت استمارات الإستبيان التى يجيب المبحوثون على ما تتضمنه من أسئلة،–أو يملؤها من المبحوثين متخصصون فى هذا المجال بغرض الحصول منها على بيانات إضافية قد لا تتوفر فى الجهات الحكومية أو الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء – هى إحدى الوسائل الهامة التى يعتمد عليها الباحثون فى الدراسة الميدانية ، لذا فان هذه الوسيلة ينبغى أن تحمل بيانات صادقة لا يشوبها شائبة أو يرقى اليها الشك ، وأن يتأكد الجغرافيون والباحثون فى مجالات البحث المرتبطة بهذه الأعمال من صدق ما تحمله من بيانات ، وإلا كانت نتائج الأبحاث المعتمدة على بيانات كاذبة لا قيمة لها ولا نفع منها ، إذ أن البحث يهدف دائما الى الحقيقة ، فأين الحقيقة فى بحث يعتمد على بيانات كاذبة غير حقيقية وغير دقيقة ؟

ويشير Haring و lounsbury إلى أن أسلوب المقابلة الشخصية فى جمع البيانات ربما لا يعطى معلومات دقيقة بسبب سوء فهم الأسئلة المطروحة وكذلك سوء فهم الإجابة من المبحوث كما أن المبحوث يمكن أن يدلى ببيانات مضللة سواء عمدا أو غير عمد بالإضافة الى أن طريقة بناء الإستبيان يمكن أن تكون غير منطقية وتبدى تحيزا فى

الإجابات ، ولكن رغم هذا فربما يمثل الإستبيان الحد الأدنى المناسب والمسموح به فى صياغة الأسئلة (Haring &Lounsbury,1975,43).

أسباب إختيار الموضوع

بدأ البحث فى هذا الموضوع بالملاحظة أثناء إجراء الباحث لبحث آخر فى موضوع الجانب السلوكى فى دراسة الجغرافية الطبية ، وكانت إجراءات هذا البحث تستلزم ملء استمارات الإستبيان بالمقابلة الشخصية مع المبحوثين على أربعة أسابيع لاحتوائها على عدد من الموضوعات التى تغطى جوانب الدراسة والتى يصعب الإجابة عنها دفعة واحدة كى لا يصاب المبحوث بالملل فيضطر إلى الإجابة الخاطئة أو المتسرعة رغبة منه فى إنهاء اللقاء ، وقد عمد الباحث إلى تكرار بعض الأسئلة التى أجاب عنها المبحوث فى المرات السابقة فى الإستمارة التالية فى عدة أسابيع منها ، الربط بين الموضوعات والتأكد من وجود ما يسمى بسؤال المصيدة لكشف الأخطاء والتأكد من صدق الإجابات التى يجيبها المبحوثون .

وقد ظهر للباحث من خلال المقارنة بين الإجابات المكررة والتى طرحت من قبل ، وجود بعض الإختلافات فى إجابات لا تحتمل تغيرا طرأ على حالة المبحوث خلال أسبوع واحد ، وخاصة تلك التى تتعلق بالنواحى الشخصية والسلوكية تجاه الصحة، وهذا ما دعا الباحث إلى التدقيق فى العديد من الإستمارات التى لوحظ وجود اختلافات بينها فى الإجابات عما سجل من قبل لا فى تلك الإجابات المتعلقة بالنواحى الشخصية وحدها ولكن فى الإجابات المؤكدة التى لا تحتمل رأيا أو رؤية كعدد الغرف فى المسكن أو عدد أفراد الأسرة أو الدخل الشهرى .....وعلى الفور تم استبعاد هذه الإستمارات التى بدا الشك فيما تحمله من بيانات ، وكان هذا من دواعى تقييم مثل هذه الإستمارات التى يعتمد عليها فى الحصول على نتائج ومدى صلاحيتها لإجراء البحوث الميدانية ، والسبيل لتقليل الأخطاء المترتبة عليها .

إجراءات البحث

لتقييم درجة صدق الإجابات التى يجيبها المبحوثون ، تم الإعتماد على استمارة الإستبيان التى سبق الإشارة إليها والتى تتناول البعد السلوكى فى دراسة الجغرافيا الطبية للحصول منها على البيانات فى المرة الأولى ، وبعد مرور أسبوعين تم تكرار العمل بواسطة نموذج الإستمارة (١) الذى يحتوى على مجموعة من الأسئلة المختارة التى

سق الإجابة عنها ، وقد قام الباحث بنفسه بملء هذه الإستمارات من المبحوثين، وتحمل كل سؤال من الأسئلة درجة متساوية ، فإذا تطابق السؤال الذى أجيب عليه من قبل مع السؤال المكررتحسب الدرجة كاملة ، وتخصم الدرجة جميعها فى حالة اختلاف الإجابة ، وفى النهاية تجمع الدرجات وتحسب نسبتها المئوية التى تعنى درجة الصدق فى الإجابة ، وبجمع درجات الإستمارات وقسمتها على عددها ينتج المتوسط الحسابى لدرجات الصدق فى الإجابات للفئة المدروسة.

الفروض

١- إختلاف درجة الصدق تبعا لمستوى التعليم
٢- إختلاف درجة الصدق تبعا للنوع (ذكور-إناث)
٣- إختلاف درجة الصدق تبعا للمهنة
٤- إختلاف درجة الصدق تبعا لفئات السن
٥- إختلاف درجة الصدق تبعا لنوع الأسئلة.
٦- إختلاف درجة الصدق باختلاف القائم بتوجيه الأسئلة للمبحوث
٧- إختلاف درجة الصدق باختلاف البيئة التى يسكن بها المبحوث (حضر - ريف)
٨- إختلاف درجة الصدق تبعا لخبرة المبحوث السابقة من خلال تكرار إجابته على أسئلة استمارات استبيان مشابهة .

إختبار الفروض

لإختبار الفروض السابقة كان من الضرورى عند تصميم نموذج استمارة الاستبيان أن تتضمن عددا من الأسئلة الشاملة التى تتميز بالبساطة والوضوح والشمول والتحديد وهو ما اتبع فى الاستمارة، ويضيف الفرا إلى ذلك "أنه يجب الإبتعاد عن الأمور الذاتية والشخصية والبعد عن التحيز سواء فى الصياغة أو الطريقة التى تؤثر فى الإجابة (الفرا-١٩٧٨- ١١٠) ولكن الأسئلة الشخصية التى تتعرض لها الاستمارة موضوع البحث تقيس إتجاها عاما لمدى اتباع الشروط الصحية يمكن أن يساعد هذا القياس فى حلها.

نموذج الاستمارة

أسئلة عامة بدون درجة

١- الإسم :

٢- المهنة :

أولا : أسئلة غير قابلة للتغيير

١- مادة بناء المسكن : ٢- مادة السقف :

٣- عدد الطوابق : ٤- عدد الغرف :

٥- عدد النوافذ : ٦- مساحة النافذة :

٧- عرض الشارع : ٨- مصادر الوقود :

٩- مصدر المياه المنزلية : ١٠- نوع المرحاض :

ثانيا : أسئلة لا تقبل التغيير على المدى القريب

١١- هل أجريت لك جراحة من قبل

١٢- هل سبق لك السفر للقاهرة بغرض العلاج

١٣- الفترة بين شعورك بالمرض وعرضك على الطبيب

١٤- هل تعاني من أمراض معينة

١٥- هل أصيبت الزوجة باجهاض من قبل

١٦- هل تتبع وسيلة لمنع الحمل

١٧- هل تتناول الخضروات الطازجة دون غسيل

١٨- هل تقبل على شرب اللبن قبل غليه

١٩- هل تحرص على غسل يديك قبل الأكل وبعده

٢٠- هل أجريت لك جراحة من قبل

ثالثا :أسئلة تتضمن رأيا أو رؤية قابلة للتغيير كالمعتقدات

٢١- هل تعتقد في العلاج التقليدى

٢٢- هل تعتقد في العلاج من مرض ما على يد مشعوذ

٢٣- هل تفضل الزوجة الولادة لدى الطبيب أم القابلة

٢٤- أى أنواع الرضاعة تفضل الزوجة

٢٥- ما رأيك فى البرامج الصحية التى يبثها التليفزيون

ولكل بحث من الأبحاث أسلوب للمعالجة قد يختلف من فرع الى آخر من فروع الجغرافيا تبعا لموضوع البحث ، ويشير إلى ذلك جاكسون بقوله أن التركيز على الحقائق في عمل الاستبيان يجب أن يفوق التركيز على الأفكار أو آراء الناس ، وعلى البيانات لا على التجارب ، وعلى الواقع لا على الخيال ، وذلك من خلال دراسته لجغرافية الحضر وتخطيط المدن (Jackson, 1969,71)ولكن الأبحاث التي ترتبط بالسلوك البشرى في مجال دراسة الجغرافيا الإجتماعية تختلف في هذا الجانب عن غيرها من الأفرع الجغرافية ، إذ يعبر البحث عن نبض المجتمع وتفاعلاته ومعضلاته وهذا لا يمكن استنباطه إلا من خلال دراسات اجتماعية اقتصادية نفسية تطبيقية مبنية على معلومات وبيانات يستقيها الباحث ويصنفها ، ولذا فإن القرار الصائب هو الذى يستند على المعلومة (شفيق الغبرا–١٩٨٩–٢١٧).

ولاختبار صحة الفرض الأول القائل باختلاف درجة الصدق تبعا لمستوى التعليم ، كان لزاما تطبيق الاستمارة على عدد من المتعلمين وآخر من الأميين ، لذا فقد أختير عدد من المتعلمين بلغ عددهم ٣٠ فردا من سكان قرية طوخ الخيل مركز المنيا من ذوى التعليم المتوسط وعدد آخر من الأميين ، وبعد أخذ الإجابات فى المرة الأولى ومطابقتها على الإجابات فى المرة الثانية تبين أن درجة الصدق قد بلغت لدى المتعلمين ٩١٪ مقابل ٨٣٪ لدى الأميين ، وقد أعيدت التجربة على عينة من المتعلمين تعليما عال من سكان قرية دمشير مركز المنيا بلغ عددهم ٦ مقابل ١٢ من الأميين وتبين أن درجة الصدق والثبات فى الإجابة قد بلغت لدى المتعلمين ٨٩٪ مقابل ٨١٪ لدى الأميين ، وهذا يدلل على أن لارتفاع مستوى التعليم أثرا فى صدق المبحوثين وإدراكهم للأسئلة التى توجه اليهم .

أما اختلاف درجة الصدق تبعا للنوع " ذكور–إناث" فمن المعروف فى الدراسات الأنثروبولوجية أن الإناث يملن بشكل عام إلى التقليل من أعمارهن وينعكس هذا السلوك بشكل آخر على إجاباتهن حيال بعض الأسئلة المرتبطة بالمستوى المعيشى ، فيحاول البعض منهن الظهور بمظهر يفوق إمكاناتهن المتواضعة ، ولذا تختلف إجابات بعضهن فى المرة الأولى عنها فى المرة الثانية بشكل يفوق الذكور لسبب بسيط وهو أنهن لا يتذكرن إجابتهن الخطأ فى المرة الأولى ، ولذا نجد أنه عند تطبيق الإستمارة على ٣٥ ذكرا يتراوح أعمارهم بين ٢٠،٣٠ عاما مقابل ٣٥ أنثى فى نفس السن ، لوحظ

أن درجة الصدق في الإجابات بين الذكور قد بلغت ٨٧٪ مقابل ٧٩٪ لدى الإناث وهذا يدلل على أن درجة الصدق في الإجابة تختلف باختلاف النوع.

وتشير الدراسة إلى عدم وجود اختلافات تذكر في درجة الصدق في الإجابة على أسئلة الإستبيان تبعا للمهنة ، إذ تم اختيار عدد من المبحوثين من العاملين بالمهن المختلفة " عمال - فلاحين - تجار "بلغ عددهم على الترتيب ٧،١٤،١٢، وكانت أعمارهم تتراوح بين ٢٠،٣٠ عاما ، وبعد جمع الدرجات وحساب النسب المئوية والمتوسط ، إتضح أن درجة الصدق كانت على النحو التالي ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٤٪ على الترتيب ، وهذا يدلل على عدم وجود فروق ذات دلالة على إجابات المبحوثين في الفئة الأولى والثانية تبعا للمهنة وأكثر الإجابات مصداقية كانت بين فئة الفلاحين وأقلها مصداقية كانت بين فئة التجار.

أما بالنسبة للفرض القائل باختلاف درجة الصدق في الإجابات تبعا للسن ، فقد تم اختيار عدد من المبحوثين بلغ عددهم ٢٠ مبحوثا تتراوح أعمارهم بين ٢٥،٩٥ عاما ، وعدد آخر يتراوح عمرهم بين ٥٠،٦٠ عاما ، وبعد إجراء الإختبار تبين وجود إختلاف في درجة الصدق في الإجابات بين الفئتين ، إذ بلغت في الفئة الأولى ٨١ بينما بلغت في الثانية ٨٩٪ ، وربما يرجع هذا إلى حرص كبار السن على الإدلاء ببيانات صحيحة بعكس صغار السن الذين لا يهتمون بالإجابة وهذا يثبت أن درجة الصدق والثبات في الإجابات تختلف باختلاف السن .

ولإثبات صحة الفرض الخامس القائل باختلاف درجة الصدق تبعا لنوع الأسئلة الموجهة ، فقد روعي في تصميم الاستمارة الخاصة بتقسيم الإجابات إلى ثلاث فئات ، كانت الفئة الأولى لبيانات غير قابلة للتغير لأنها تمثل البيئة التي يعيش فيها المبحوث كموقع المنزل وعدد الغرف ومساحة الغرفة وعدد النوافذ ومادة البناء وغيرها من البيانات الثابتة التي لا تتغير ، اللهم إلا إذا ترك المبحوث محل سكنه إلى مسكن آخر ، وهو مالم يحدث في هذه الدراسة وقليل الحدوث بصفة عامة ، أما الفئة الثانية من الأسئلة فكانت لأسئلة لا تقبل التغير على المدى القريب وتتضمن عددا من الأسئلة ترتبط بالمستوى والحالة الصحية ، أما النوع الثالث والأخير فكانت لأسئلة تتناول رأيا أو رؤية قابلة للتغير كالمعتقدات أو الآراء ، بمعنى أنها متغيرة ويمكن للفرد أن تتغير إجابته عنها في يوم وليلة نتيجة للإقتناع أو لتغير في وجهة النظر، ومن تحليل النتائج تبين أن درجة الصدق في الإجابة على الفئة الأولى من الإستبيان قد بلغت ٩٦٪ وهو

أمر طبيعى لأنها تضم عناصر موجودة بالفعل ويسهل عدها أو قياسها ، أما الفئة الثانية من الأسئلة فقد بلغت درجة الصدق فيها ٩١٪ ، بينما بلغت درجة الصدق فى الإجابة على الفئة الثالثة ٨٠٪ ، ويرجع السبب فى إنخفاض هذه النسبة بهذا الشكل الى إرتباطها بالاعتقاد فى شيء ما ، وربما بعد أن يخلو الفرد الى نفسه يكتشف خطأ اعتقاده فيصححه .

أما بالنسبة للفرض السادس القائل باختلاف درجة الصدق باختلاف أسلوب توجيه الأسئلة ، ففى البداية إعتقد الباحث أنه من الممكن الحصول على بيانات صحيحة وصادقة إذا تغير الشخص القائم بتوجيه الأسئلة للمبحوثين، لأن شعور المبحوث بتكرار الأسئلة من نفس الشخص الذى قام من قبل بجمعها يمكن أن يشعره بالملل فيضطر البعض منهم إلى الإجابة بشكل غير مركز ، ولكن تبين للباحث بعد تفريغ عدة استمارات أن بعض المبحوثين قد أجابوا بشكل مختلف عن بعض الأسئلة التى سبق الإجابة عليها، والبعض منهم أساء فهم السؤال الموجه إليه فأجاب إجابة غير مطلوبة ويرجع هذا إلى اختلاف أسلوب القائم بتوجيه الأسئلة عن غيره ، فالاختلافات الفردية بين القائمين بملء الاستمارات سواء فى أسلوب الحوار أو الإقناع أو الإيماءات التى قد يفهم منها الإجابة بشكل ما ، يمكن أن تؤدى إلى الإجابة على الأسئلة بشكل مختلف فى كل مرة ، ولذا فقد آثر الباحث أن يقوم بنفسه بتوجيه الأسئلة فى المرة الأولى والثانية بعد أن أقنع المبحوثين بأن هناك بعض الأسئلة المكررة التى تم الإجابة عليها من قبل للتأكد من بعض البيانات ، وقد راعى الباحث فى المرة الثانية توجيه الأسئلة بنفس الأسلوب والطريقة فى المرة الأولى حرصا على الوصول إلى نتائج مؤكدة ورغم هذا فإن درجة الصدق بلغت ٨٥٪.

أما بالنسبة للفرض السابع القائل باختلاف البيئة التى يسكن فيها المبحوث سواء فى الريف أوالحضر، فقد تم اختيار عدد عشوائى من المبحوثين من سكان مدينة المنيا بأحيائها المختلفة بلغ عددهم عشرين مبحوثا ، وعدد آخر مساو لهم من سكان قرية طوخ الخيل وقد روعى فى الإختيار ألا يكون قد سبق لهم الإجابة على إستمارات استبيان من قبل ، وبعد إجراء الاختبار تبين أن الصدق فى الإجابات لدى سكان الريف يفوق مثيله بالنسبة لسكان المدينة ، إذ بلغت درجة الصدق فى الريف ٨٧٪ مقابل ٧٩٪ للمدينة ، وهذا يدلل على أن صدق الإجابات يختلف باختلاف بيئة السكن التى يعيش فيها المبحوث .

وأخيرا كان الفرض القابل باختلاف درجة الصدق تبعا لخبرة المبحوث السابقة من تكرار مرات إجابته على استمارات مشابهة ، فقد أختير عدد من سكان قرية تلة التى تم إجراء أبحاث ميدانية فيها من قبل وتأكد الباحث من ذلك أثناء توجيه الأسئلة للمبحوثين وعدد آخر من سكان قرية طوخ الخيل ممن لم يسبق لهم الإجابة على أسئلة استبيان من قبل ، وقد تبين أن درجة الصدق لدى سكان قرية تلة قد بلغت ٨١٪ مقابل ٨٦٪ لدى سكان طوخ الخيل ، وقد أدرك الباحث عدم اهتمام سكان قرية تلة بالأسئلة الموجهة اليهم مقارنة بسكان قرية طوخ الخيل ، فالبعض منهم يتهرب من الأسئلة والآخر يبدى عدم استعداده صراحة فى الإجابة متعللا بعدم جدواها أو لانشغال البعض بقضاء بعض الأعمال أو التظاهر بذلك بعكس السكان فى قرية طوخ الخيل الذى يعتبر هذا الإجراء جديدا عليهم.

النتائج والحلول

تعكس الإجابات على أسئلة استمارات الإستبيان إختلافا من مرة إلى أخرى بين مختلف المبحوثين ، وربما لو أعيدت التجربة لمرة ثالثة لحدث إختلاف ثالث ، وفى ضوء ما تقدم بلغت نسبة الصدق الإجمالية فى الإجابة على أسئلة الإستبيان ٨٤,٦٥٪ ، وتجدر الإشارة فى هذا الصدد الى أنه يمكن الحصول على إجابات أقرب ما تكون من الصدق أو محاولة ذلك من خلال ما يلى :-

١- الإبتعاد عن الأسئلة التى تتناول رأيا للمبحوث عند صياغة أسئلة إستمارة الإستبيان، خاصة فى المجتمعات التى ترتفع فيها نسبة الأمية .

٢- إذا كان هذا النوع من الأسئلة التى تعتمد على رأى المبحوث أهمية معينة فى إجراء بحث ما ، فيجب ألا يعتمد تحليل الدراسة على الإجابة من المرة الأولى بل يجب فى هذه الحالة تكرار الإستبيان والمحاولة أكثر من مرة على أن يؤخذ متوسط المرات التى أجرى فيها الإستبيان وذلك حرصا على بيانات دقيقة يعتمد عليها فى إجراء البحوث وتهدف الى الوصول للحقيقة .

٣- يجب أن يراعى الباحث ومصمم الإستمارة أن يصيغ أسئلته بشكل ما يضمن التأكد من صدق المبحوث فى الإجابة على الأسئلة أثناء وقوفه أمام الباحث بقدر الإمكان، سواء بتكرار الأسئلة بشكل غير مباشر ومفهوم معناه ، أو بتطبيق أسلوب سؤال

المصيدة أو بأى شكل آخر من الأشكال التى تضمن حدا مناسبا ومقبولا من الصدق فى الإجابات حرصا على الوصول الى نتائج حقيقية يعتمد عليها .

قائمة المراجع

1- Brown M.& Sidney E., Skills of interviewing., London Tavistock Publications.,1961.

2- Haring L.L&Lounsbury J.F., introduction to scientific Geographic Research ., WCB company Publishers ., U.S.A ., 1975 .

3- Jackson, J.N .,surveys for town planning., Hutchinson university. London library., 1969.

٤- شفيق الغبرا – معوقات البحث فى العلوم الإجتماعية العربية – مجلة العلوم الإجتماعية – الكويت –خريف ١٩٨٩.

٥- عبد الفتاح وهيبة – الجغرافى والدراسة الميدانية– المجلة الجغرافية العربية – السنة الأولى – العدد الأول– ١٩٦٨.

٦- محمد الغبرا – مناهج البحث فى الجغرافيا بالوسائل الكمية – دار القلم– بيروت ١٩٧٨.